حديث صحافي خاص للأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين – القيادة العامة، أحمد جبريل، حول هجرة اليهود السوفيات إلى الأراضي المحتلة [مقتطفات] *

دمشق، ؟؟/4/1990

● كيف تقومون مسألة هجرة اليهود السوفيات إلى الأراضي المحتلة؟

– هجرة اليهود السوفيات لم تتوقف منذ العام 1948 لكنها محدودة ولم تتجاوز عشرين ألف يهودي سنوياً، ولم تكن حصراً إلى فلسطين، بل إلى حيث يريد المهاجرون. ولم يفتح الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية بوابة الهجرة على مصراعيها لليهود الخزر الذين يتجاوز عددهم ثلاثة ملايين نسمة، بسبب العلاقات العربية – السوفياتية واهتمام السوفيات بها قبل عهد غورباتشوف وحرصهم على عدم الإساءة إليها.

أما غورباتشوف فقد رضي للأسف أن يخضع بشكل كامل لرغبات الحركة الصهيونية والضغوط الأميركية ويفتح باب الهجرة الموجهة تحديداً إلى فلسطين وبشكل واسع. ونحن لا يزعجنا السماح بهجرة اليهود قدر ما يزعجنا موقف الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية الذي بدا متحيزاً إلى جانب الحركة الصهيونية في هذه القضية، حيث سمح لها بتأسيس فروع في كل الجمهوريات السوفياتية ترعى شؤون اليهود السوفيات ومصالحهم وإنشاء نواد خاصة باليهود لجرهم إلى دائرة التعصب اليهودي مرة أخرى.

ويوجه السوفيات الهجرة إلى فلسطين المحتلة تحديداً، وذلك بإعطاء اليهودي الخزري وثيقة مغادرة وليس جواز سفر، ولا يسمح له بالعودة ولا باختيار وجهة أخرى. وبهذا "يشحنون" مئات الآلاف من اليهود سنوياً إلى الأراضي المحتلة ليساهموا في إنشاء دولة صهيونية من الفرات إلى النيل.

● وكيف تنظرون إلى موقف الولايات المتحدة الأميركية من هذه المسألة؟

– واشنطن ظلت تمارس الضغوط على الاتحاد السوفياتي للسماح بهجرة اليهود السوفيات تحت شعار الدفاع عن حقوق الإنسان، حتى أتى غورباتشوف وفتح الباب على مصراعيه وأوجد نوعاً من الحرية والليبرالية والتعددية. وعلى رغم ذلك ظلت الولايات المتحدة تلح على هجرة اليهود إلى فلسطين، وكان هناك مؤامرة تشترك فيها مع الاتحاد السوفياتي والصهيونية لإبعاد اليهودي السوفياتي عن أرضه وبيته واستحضاره عنوة إلى فلسطين.

هذه المؤامرة تمارسها واشنطن ضد العرب منذ كان الرئيس جورج بوش معاوناً للرئيس الأميركي السابق رونالد ريغان، فبالإضافة إلى ممارسة الضغط على موسكو أشرف بوش شخصياً على

---

* **المصدر**: الحياة، لندن، 1990/4/19.

هجرة اليهود الفالاشا من أثيوبيا إلى الأراضي المحتلة من خلال رشوة الرئيس السوداني السابق جعفر نميري. واليوم تمارس واشنطن الضغط على الدول الاشتراكية لتقوم بنقل اليهود السوفيات بطائراتها، وعلمنا أن الدول الغربية والولايات المتحدة تهدد بمقاطعة شركة الخطوط الجوية الهنغارية "ماليف"، وعدم السماح لطائراتها بالهبوط في المطارات الغربية إذا امتنعت عن نقل هؤلاء اليهود.

ومعروف أن الولايات المتحدة تموّل نقل اليهود، إذ أقر الكونغرس الأميركي أخيراً تقديم معونة تقدر بحوالي 400 مليون دولار لإسرائيل لاستيعاب المهاجرين الجدد، وهذا يعني أن واشنطن شريك أساسي في عملية التهجير. وأعتقد أن الإدارة الأميركية تعتبر هذه الهجرة ضرورية إذ بدأت تشعر بأن الكيان الصهيوني، بعدد سكانه وإمكاناته، غير قادر على الحياة فأرادت أن تضخ له دماً جديداً.

- وما العمل لوقف هذه الهجرة ومواجهتها؟ وما رأيكم في موقف الدول العربية منها؟

– اتخذنا في الجبهة الشعبية (القيادة العامة) قراراً بفضح الهجرة وتسليط الأضواء عليها ومنذ سنتين بدأت أنبه إلى خطورة وأبعاد ما يجري في الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية في شأن الهجرة التي تعتبر قبل كل شيء صفعة للعرب. ولو أن الإدارة الأميركية وحكام الكرملين يخشون موقفاً عربياً وإسلامياً لما تجرأوا على ممارستها.

إن عدد اليهود الجدد الآتين على الطريق يساوي إن لم يفق عدد اليهود الذين جاؤوا منذ العام 47 – 1948 وهناك ثلاثة ملايين يتوقع أن يهاجروا إلى الأراضي المحتلة في فترة تراوح بين 7 و10 سنوات، لذلك لا يجوز للحكام العرب أن يبقوا على حالهم هذه من دون اتخاذ أي خطوة لمواجهة هذه الهجرة، التي تعني إعلان حرب على الأمة العربية والإسلامية يجب أن نستعد لها.

وعلى سبيل المثال أقول عندما دخلنا إلى الأردن في العام 1967 كفدائيين وصرنا على حدود نهر الأردن حتى العام 1971 لم يستطع الإسرائيليون بناء مستوطنة واحدة في الضفة الغربية أو قطاع غزة أو الجولان، لأن المستوطنة لا بد لها من الأمان وهذا يتوافر في ظل العمليات الفدائية. أما بعد خروجنا من الأردن إثر أحداث العام 1970 فشعرت إسرائيل بالأمان والطمأنينة وأقامت 320 مستوطنة منها 95 في الجولان وحده، وصادرت 55 في المئة من أراضي الضفة لهذا الغرض.

الملك حسين يقف الآن في مقدم المنادين بالتصدي لهذه الهجرة والمنبهين إلى خطورتها وأبعادها. وأنا لا أدعو إلى عودة العمل الفدائي الفوضوي الذي كان قبل أيلول (سبتمبر) 1970 بل إلى العمل العربي الفوري من أجل إنشاء جبهة شرقية تضم سورية والعراق والأردن وفلسطين.فحين يرى الإسرائيليون أن 15 فرقة عراقية تتمركز في الأردن وسورية، وأن الفدائيين بدأوا يكونون وجوداً في مواجهة الضفة الغربية سيوقفون برنامج الهجرة بأكمله، لان المهاجر اليهودي الجشع لن يأتي ليموت في فلسطين.

وأرى أن يأخذ الملك حسين دوره كاملاً في الدعوة إلى إنشاء هذه الجبهة الشرقية بعد أن يقول للشعب العربي وللمسلمين وللعالم كله، أن الصراع مع الصهيونية هو النزاع الأساسي الذي يواجه الأمة العربية ويهدد مصيرها.

وأعتقد أن الأجواء مناسبة لإنهاء الخلاف بين إيران والعراق. فلماذا يبقى الصراع بين الأمة العربية والجمهورية الإسلامية مستمراً، ولمصلحة من وبين ظهرانينا عدو لا يخفي نياته؟ وهذا برنامجه للهجرة واضح كل الوضوح.

على الملك حسين أن يلعب دوراً أساسياً في هذا الموضوع، وعلى الأخوة في العراق أن يجدوا حلاً سريعاً مع الأخوة في إيران، وأعتقد أنه عندما ينتهي النزاع العراقي – الإيراني وتبدأ جحافل العراقيين الباسلة بالزحف نحو الحدود الإسرائيلية وكذلك جحافل المسلمين الآتين من إيران لن تتوقف الهجرة اليهودية فحسب، بل أجزم بأن الولايات المتحدة وإسرائيل ستصرخان أنهما مستعدتان لتطبيق قرار مجلس الأمن الرقم 242 والانسحاب من الجولان والضفة وقطاع غزة. هذا العالم لا يعرف إلا لغة القوة، أما العدل والحق والتوسل والذل فهي مفردات غير موجودة في قاموس السياسة فحين تكون لدينا هذه القوة العربية ويكون لنا نحن الفلسطينيون المقاتلين وجود ضمنها ويسمح لنا بممارسة حقنا لنجدة شعبنا وانتفاضتنا في الأرض المحتلة، سيتبدل الأمر كلياً ومثل هذا البرنامج لا بد أن يؤثر على مصر فتغير اتجاهها السياسي.

أما إذا لم يشعر الحكام العرب بخطورة الهجرة اليهودية ولم يتحركوا بسرعة لدرء هذا الخطر فعلينا أن نتوقع هزات كبيرة داخل وطننا العربي. وليست الاتجاهات الإسلامية النامية التي نراها الآن في بلداننا إلا تعبيراً عن رفض الخنوع والذل الذي تكابده هذه الأمة. والسؤال هو: أما آن الأوان لحكامنا بعد 17 عاماً من تقديم التنازلات أن يتوقفوا ويعودوا مرة أخرى إلى موقع المواجهة؟
أعتقد أن الإمكانات الاقتصادية والقدرات المكنونة لهذه الأمة ليست قادرة على وقف الهجرة اليهودية فحسب، بل قادرة أيضاً على اجتثاث الوجود الصهيوني من الأراضي الفلسطينية.
وإسرائيل ليست حقيقة تاريخية لا يمكن إزالتها، فالحقائق التاريخية التي يتناولها التغيير في أوروبا أكبر بكثير مما نراه في منطقة الشرق الأوسط.

.....

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من إدارة المؤسسة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي:
ipsbeirut@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه الوثائق أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar/